لمناسبة مهرجان المربد

أهميـة الثقافـة وتفاصـيلها اليوميـة

ناجح المعموري

دور المثقف جوهري وحيوي ويتضح أكثر أهمية في المحافظات التي تعيش صراعاً طويلاً وعميقاً تغذيه أحلام وافدة.لكننا نلاحظ وللأسف ظهور ظاهرة التنوعات الثقافية الحادة والعنيفة وتوظيفها من أجل خدمة أطياف هلامية. وأنا أعتقد بأن فعالية كبرى مثل مهرجان المربد إذا تمكنا من ضبط فعالياته ونجحنا بتحقيق الأنسجام بين المشاركين وفق تعدد المجالات الثقافية والمعرفية ،سيكون له – المربد – تأثير مهم وحيوي،لكني أرى بأنه مازال في مساره القديم ولم يبتكر انموذجه الخاص والذهاب نحو الشعر،لأنه مقترن بالبصرة والأنتباه لمجال الفكر والمعرفة ضمن فضاء المربد وبمكان غير مكان الشعر،ليس منطقياً أن تتجاهل البصرة فعاليات للمعرفة وهي مازالت تشعّ بغبطتها الأولى شعرياً ومعرفياً وتحقق مثل هذه المبادرة التي ستسجلها ذاكرة الثقافة لمربد البصرة ضمن ما اختزنته من سرديات .وأنا واثق تمام الثقة من النجاح المضمون لمثل تلك الفعاليات القادرة على مراقبة السائد الثقافي العنفي وبذل الجهود من أجل إنقاذ العلاقات المجتمعية وتنقية الروح الحارسة للمدن. وعلى الرغم من أن هذا الحلم صعب ومعقّد ،لكنه يفتح أفضية يجب الخوض فيها،لأن المخاطر جسيمة،ومازالت تهدد وجودنا الأنساني والحضاري. الثقافة وسيلتنا الكبرى المنقذة من العتمة الزاحفة علينا بسرعة وأحيانا ببطء .للثقافة مجدها في تأسيس مفاهيم وأفكار النهضة التي بدأت في أواخر القرن الثامن عشر،ونجحت عبر تراكمها بأنتاج الأمن الثقافي،الذي أنقذ مصر ممن خراب كبير،واستطاعت الظفر بهويتها الوطنية الكبرى .وأعتقد بأن الدور المصري انموذج فريد،وعلينا الأستفادة منه كلاً أو جزءاً ولدينا قاعدة مهمة،تميزت وبوضوح في تمثلات فكر وثقافة النهضة منذ بداية الدولة العراقية.

> انّ المجتمع الخاضع للأنقسام الديني والطائفي وتوزع الطوائف تحت مظلات رموز وكارزمات وقبائل وعشائر كبرى وصغرى تناسلت سريعاً يبقى محفوفاً بالمخاطر،لأنّ الخروج – هكذا يبدو – من الحرب تجعل الكل ضد الكل كما قال هوبز وهنا مكامن المخاطر الراشحة ايضا عن فشل الجماعات في التمكن من الأختيار وتحديد الأنتماء .ولابدّ من وعي المثقفين لمثل هذه الظاهرة التي عّرفتها الأنثروبولوجيا وشّخصت مخاطرها.

لكن ما ينقصنا هو المشروع الخاص بالحاضر،والستراتيجية المستقبلية وعلينا الشروع بالممكن ولنجعل من المربد لحظة الشروع بسبب وفرة الدعم وهو أمر حسن على الرغم من الكامن السياسي وراء ذلك .لذا أنا واثق بأن المربد وبجهود الأصدقاء في هيئة الأتحاد وحواري الطويل معهم ،قادر على اختيار محطته الجديدة وأن لايكتفي بما كان مهيمناً ولم يتمكن مع كل الدعم الخيالي من مغايرة النمط والتقليد والمظاهر الكرنفالية .لم يكن كل هذا من وظائف المربد،بل تمظهر لثقافة الجماعات المتخندقة وراء مباهج مؤقتة. هذه الفعاليات لاتقترح نوعاً من العلاقة بين الهوية والثقافة ولا تبتكر صلة وثيقة بينهما. ممكن تشكل الهويات عبر الثقافات المركزية والفرعية باستمرار الفعاليات الثقافية مثل المربد وكرنفالات اخرى في المدن العديدة والمدعومة من وزارة الثقافة والسياحة والآثار،لايمثل ظاهرة ايجابية كبرى بل صورة تمظهر عن ضعف وارتباك أو تشوش الفعاليات اليومية. لذا أنا أكثر ميلاً للكشف عن التحشيد للمؤقت والسكوت على ماهو أكثر فاعلية وأهمية،وهذا أمر أدركته عبر فعاليات اتحاد الأدباء المستمرة وبكثافة.

الجوهري ضرورة وجود مشروع لكل محافظة مع تصورات تتمظهر بمدينة معينة،وليس بالضرورة أن تكون المشاريع متماثلة،لأنها ستكون نمطية وأكثر الأضرار هو ما تنتجه نمطية العمل الثقافي.

كما قال هارلمبس وهولبورن :

لم يتحدث علماء الأجتماع الوظيفيون عن الشعر وأهميته ،بل قالوا الكثير عن الثقافة بمعنى الفنون ،لكنهم اهتموا كثيراً بالثقافة في إطار القيم وأساليب الحياة. والوظيفيون بشكل عام تناولوا قضية الثقافة الاجتماعية وفق رؤية تطورية ،فكان جلّ تركيزهم على الطبيعة المتغيرة للثقافة والمرتبطة بتطور المجتمع .

ومادامت الثقافة ذات أصل اجتماعي،فأنها قادرة على مراقبة التحولات المتحركة في ذلك الأصل ومعاينة حركتها وهي القادرة على خلق سيرورات وقياس قدرتها على تحقيق اصطفافات فاعلة ومؤثرة .وهذا ما نحن بحاجة إليه وسط الثقافة الدينية وأحلامها الساعية لتعطيل كل ما يسعى لتأهيل الذوق العام،وتشكيل وعيه وتفعيل العقل النقدي،بوصفه مخلصاً ومنقذاً والتوجه نحو التنوير الذي اعتبره كانط : التفكير بطريقة عقلانية في أشياء الحياة الأنسانية وفق أهميتها وتأثيرها في مآلية الأنسان.

كذلك يعني خروجاً من حالة القصور الذي يكون فيه مسؤولا عنه.

أخيراً أعيد التذكير بما قاله جيل دولوز :هيراقليطس جعل من الوجود ظاهرة جمالية لاظاهرة أخلاقية أو دينية .

تلويحة المدى

▪ شاكر لعيبي

التكفير بوصفه بارانويا وعقدة سادو - مازوشية

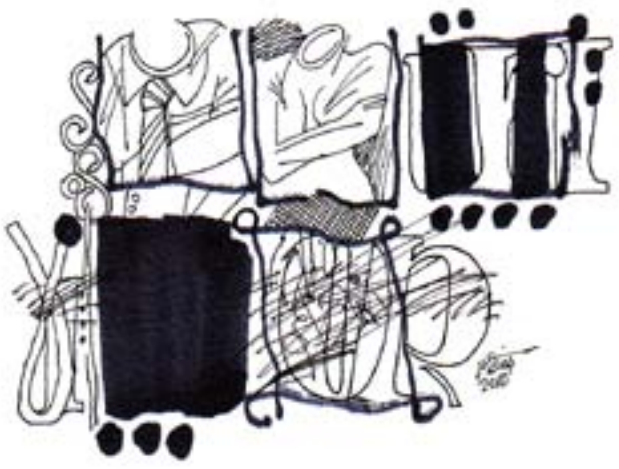

أحسب أن نقاش الظواهر السلفية والتفكيرية والجهادية ممكن في إطار علم نفس (العُصَابَ)، كما أن نقاش مصطلحاتها ممكن في إطار اللغويات وعلم النفس اللغويّ.

من هنا يمكن إدراج (التكفيريين الجهاديين) ضمن صنف واحد. فهم يمثلون ظاهرتين مُتداخلتين: أعلى درجات البارانويا المرضية خطورة، وأكثر أشكال السادو- مازوشية sado-masochisme صراحةً وقوةً. إن تعريفاً مدرسياً مُبسّطاً للسادو- مازوشية يبرهن على ذلك، فإذا اعتبرتُ السادية Sadisme تجلّياً لغرائز الموت، وإذا كانت مرتبطة عند فرويد بإيقاع الأذى بالشريك الجنسيّ والتلذذ بذلك، وتوسُّعاً التلذذ بإيقاع الأذى بالآخرين في حقول أخرى، بينما إذا كانت المازوشية Masochisme هي بحث عن الإلتذاذ عبر إيقاع الأذى بالذات، فإن السادو- مازوشية التي تعرّف بأنها ممارسة تستخدم، للأنا والشريك، الألمَ والتعذيب والهيمنة والإذلال بحثاً عن اللذة الجنسية (وتوسّعاً كل لذة أخرى) تنطبق بالحرف الواحد على (التكفيريين الجهاديين السلفيين) وأشباههم، بل المتقنّعين بمعارضتهم لكن المُصطفّين معهم نفسياً، لاشعورياً وشعورياً. وحسب هذا التشخيص، لدينا الكثير من السادو-مازوشيين في العالم العربيّ – الإسلاميّ.

اليوم، هناك أمر جديد يتوجب إلقاء نظرة عليه، ألا وهو نزعتهم الاستعراضية، المسرحية التي تصل إلى حدّ إنتاج مشاهد مُحْكَمة لمناخ تاريخيّ ضارب في القِدَم، اللباس، وطريقة الحلاقة، والرايات، وأسلوب الخطاب، والهيئة.. الخ، كأننا في تمثيلية وفي محاكاةٍ بالأحرى أكثر مما نحن في الواقع. كيف يمكن تفسير الأمر نفسياً؟ في البدء تتعلق تمثيليات ومشاهد التكفيريين الجهاديين بمفهوم المحاكاة imitation الأرسطوطاليسي مباشرة. نستطيع اليوم وضع قائمة بخصائص مفهوم المحاكاة عند أرسطو مقابل خصائصها عند فرويد. ما يبدو عند أرسطو محاكاة غريزية للعالم والبشر instinct imitation يبدو عند فرويد عملية مُماهاة processus identificatoire (التماهي، الهويّة). من جهة أخرى عملية المحاكاة تتضمن لعباً عند ارسطو بينما هي عند فرويد تُحدّد هوية الإنسان. محاكاة الآخر تتضمن سعادة للفرد عند أرسطو، بينما المحاكاة عند فرويد تجعل المرء يصير هذا الآخر. نتبين باختصار جوهر نزعة التكفيريين الاستعراضية، إذ أنهم عبر محاكاة الماضي، حرفياً، يرغبون بالتماهي معه، كأنّ هويتهم الآدمية موجودة فيه، إنهم يصيرون حرفياً هذا الماضي. هذا إذنْ الوَهْم الكامل. وما نقوله لم يَفُتْ على مواطنينا العرب بطريقة وأخرى، فقد وصفوا ظهور أمير المؤمنين البغداديّ – الخاتونيّ في الموصل بأنه نسخة من فيلم (الرسالة). يتوهّمون بأنهم في الماضي، والباقي من ترتيبات السياسة.

يبقى أن نلقي نظرة على اللسانيات بشأن معنى (كفَّر، تكفيراً). أصل الكفر تغطية الشيء تغطية لتستهلكه، أي لتطمره. يقال إنما سُمّي الكافر كافراً لأن الكفر غطى قلبه كله؛ فالكفر في اللغة التغطِيَة، والكافر ذو كفر أي ذو تغطية لقلبه بكفره، كما يقال للابس السلاح كافر، وهو الذي غطاه السلاح، وكل من ستر شيئاً، فقد كَفَرَه وكَفَّره. والكافر الزرّاعُ لستره البذر بالتراب. والكُفّارُ: الزُّرّاعُ. وتقول العرب للزّرّاع: كافر لأنه يَكْفُر البَذْر المَبْذورَ بتراب الأرض المُثارة، وكَفَرْتُ الشيَء أَكْفُرُه، بالكسر، أي سترته. والكافر: الليل، لأنه يستر بظلمته كل شيء. وكَفَرَ الليلُ الشيءَ وكَفَرَ عليه: غَطّاه. والكَفْرُ الترابُ لأنه يستر ما تحته. والكُفْرُ القَرْية، سُرْيانية.

بعبارة لغوية: التكفير (من كفَّر) بتشديد الفعل، يشير إلى مُراكَمة ومُراكَبَة التغطية بفعل من طبيعة مُشدَّدة وعنفيّة، وكلاهما (الطمر) بـ (العنف) يحومان في فضاء دلاليّ مريب جداً.

> اليوم، هناك أمر جديد يتوجب إلقاء نظرة عليه، ألا وهو نزعتهم الاستعراضية، المسرحية التي تصل إلى حدّ إنتاج مشاهد مُحْكَمة لمناخ تاريخيّ ضارب في القِدَم، اللباس، وطريقة الحلاقة، والرايات، وأسلوب الخطاب، والهيئة.. الخ

الغرفة العلوية

عبد العزيز الحيدر

قولوا للنجمة
أن تتوقف عن النبض
...
شباكي الخشبي المخلخل الأوتار
يصرخ في الضوء
هناك في الغرفة العلوية
التي ترن جدرانها
تسكن لوحتي
التي تفتقد إلى الكثير من الألوان
....
غربة قاحلة تملأ السماء التي نزعت كل حروفها
عارية ترتجف بين غيوم مسافرة
....
خوف طبيعي متغلغل في التاريخ
أيتها المتلألئة بياضاً
....

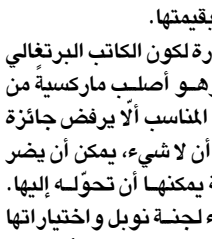

ألقيت بكل أوراق الحب
مزقت أوراق الكراهية
عصرت قلبي
وضعتني في قالب من الثلج الأخرس
وها أنت تشرقين بعيون مبللة
ترمشين أشواقاً مضطربة
لن تجففها سوى بناء جدران الأسمنت حول الرغبات المتداعية
وموت أشباح الغابة القديمة
....
أيقونة راقصة بين دموع
صورتها التي تشع في الجدار المغسول عشقاً
تصدر أنات خافتة
بلون فيروزي
تصدر ترنيماً
لحناً
من رفيف الأجنحة

الجائـزة الأدبيـة لـرفـض الجـوائـز الأدبيـة

ترجمة / عادل العامل

> أول ما علمت عن جائزة سارتر الأدبية هذه، تقول الكاتبة أورسولا ليغين، كان من ملاحظة في الملحق الأدبي لصحيفة التايمس، بتوقيع ج. سي. وكانت شهرة الجائزة، المسمّاة باسم الكاتب الذي رفض جائزة نوبل لعام ١٩٦٤، تنمو بسرعة. وكما كتب ج. سي. في عدد ٢٣ تشرين الثاني ٢٠١٢، فقد ارتفع شأن جائزة جان ـ بول سارتر لرفض الجوائز، وراح الكتّاب في أوروبا وأميركا ينبذون أية جائزة أملاً في الترشح لجائزة سارتر هذه. وأضاف ج. سي. بفخر المتواضع، "أما جائزة سارتر نفسها فإن أحداً لم يرفضها أبداً."

باسترناك

سيمبورسكا

سارتر

وكان الصاعد مؤخراً إلى القائمة القصيرة لجائزة سارتر هو لورنس فيرلنغيتي، الذي ترك جائزة الخمسين ألف يورو المقدمة من القسم الهنغاري لـ PEN. والجائزة ممولة جزئياً من حكومة هنغاريا. وقد أشار فيرلنغيتي بأدب إلى أنهم يستخدمون مال الجائزة لإقامة صندوق لـ "النشر الخاص بالمؤلفين الهنغاريين الذين تدعم كتاباتهم حرية الكلام الكلية."

ولقد كان سبب سارتر للرفض متفقاً مع رفضه الانضمام إلى "فيلق الشرف" وما شاكله من منظمات أخرى، قائلاً "إن الأمر يختلف لو أني وقّعتُ باسم جان ـ بول سارتر أو وقّعتُ باسم جان ـ بول سارتر، الفائز بجائزة نوبل. فالكاتب يجب أن يرفض تحويل نفسه إلى أداة." وكان سارتر، بالطبع، مؤسسة آنذاك، لكنه كان يقيّم استقلاله الشخصي. وما كان ليدع المؤسسة تمتلكه، غير أنه كان يلتحق بالانتفاضات واعتُقل بتهمة العصيان المدني في تظاهرات الشوارع المؤيدة لإضرابات آيار ١٩٦٨. وقد عفا عنه الرئيس ديغول، مع ملاحظة تعظيمية فرنسية الطابع منه: "إنكم لا تعتقلون فولتير"!

وكنت أود لو أن جائزة سارتر لرفض الجوائز هذه قد سُمِّيت بجائزة بوريس باسترناك، باسم أحد أبطالي الحقيقيين. لكن ذلك لن يكون ملائماً، نظراً لكون باسترناك لم يختر على وجه الدقة أن يرفض جائزة نوبل عام ١٩٥٨. كان عليه أن يفعل ذلك. ولو حاول الذهاب لتسلّمها لاعتقلته الحكومة السوفييتية وأرسلته للصمت الأبدي في ناحية ما من سيبيريا.

ولقد رفضتُ فيما مضى إحدى الجوائز. وكانت أسبابي أقل تشريفاً من أسباب سارتر، ولو أنها لا تبتعد عنها كلياً. كان ذلك في أشد أيام الحرب الباردة برودةً. وقد حصلت روايتي القصيرة (يوميات الوردة) على جائزة "نَبيولا" من "اتحاد كتّاب أدب الخيال العلمي في أميركا". وفي ذلك الوقت تقريباً، قامت المؤسسة نفسها بحرمان الروائي البولندي ستانيسلاف ليم من عضويته الفخرية. وكانت هناك مجموعة كبيرة من أعضاء "Cold Warriors" (أي المشاركون في الحرب الباردة) الذين كانوا يشعرون بأن رجلاً يعيش وراء الستار الحديدي ويكون فظّاً بشأن أدب الخيال العلمي الأميركي لا بد وأنه فأر شيوعي وليس له عمل في ذلك الاتحاد. وكان ليم رجلاً صعباً، ومتغطرساً، ولا يطاق أحياناً، لكنه واحد شجاع ومؤلف من الدرجة الأولى، وكان يكتب باستقلالية فكرية أكثر مما يبدو أنها ممكنة في بولندة تحت الحكم السوفييتي.

لقد كنت غاضبةً جداً من جور الإهانة التي صدرت عن "اتحاد كتّاب أدب الخيال العلمي في أميركا". فأسقطتُ عضويتي، وحوّلت، مشاركتي من مسابقة جائزة نيبولا قبل وقت قصير من موعد إعلان الفائزين. وناشدني الاتحاد أن لا أنسحب، نظراً لكوني قد فزت. وهكذا ذهبت جائزتي إلى إسحاق أسيموف، الرئيس القديم لـ "Cold Warriors".

إن المسألة ليست مسألة ما يريد الذين أسسوا الجوائز أن تفعله هذه الجوائز أو ما تعنيه، وإنما مسألة كيفية رفضها. فالجائزة، كطريقة لتكريم كاتب، تنطوي على قيمة أصيلة، لكن استخدام الجوائز كمناورة تسويق من قبل الرأسمالية، وأحياناً كوسيلة سياسية خادعة من قبل المانحين، قد أضرّ بقيمتها.

ومع هذا، فإني مسرورة لكون الكاتب البرتغالي خوزيه ساراماغو، وهو أصلب ماركسيةً من سارتر، قد وجد أن من المناسب ألّا يرفض جائزة نوبل. فقد كان يعرف أن لا شيء، يمكن أن يضر به، وما من مؤسسة يمكنها أن تحوّله إليها. وبالرغم من كل أخطاء لجنة نوبل واختياراتها الغريبة الكثيرة، فإن جائزة نوبل للأدب تظل محتفظةً بقيمتها الكبيرة، لأنها على وجه الدقة قد اقترنت بأسماء كتّاب مثل باسترناك أو ساراماغو أو الشاعرة البولونية سيمبورسكا. فهي تحمل في الأقل بريقاً ينعكس من وجوههم المضيئة.

عن/ The Paris Review